

الاساس . جرى اعداده وصياغة ايدولوجيته من قبل جهات مرتبطة بوزارة الحرب ووزارة المستعمرات البريطانية ، وعدد اخر من الدول الاوروبية . لقد بدأ طرح المشروع ، عندما استطاعت بريطانيا السيطرة على الهند ، انطلاقا من حاجتها الى تأمين خطوط مواصلاتها . عام ١٦٢١ ، طرح السيد هنري فينش مشروعا في هذا الصدد بعنوان « العودة العالمية الكبرى او دعوة اليهود » . وفي تلك الفترة ، اي في القرن السابع عشر ، جرى اعداد ١٢ مشروعا لاقامة دولة يهودية في فلسطين . ولقد كانت العقبة الرئيسية الدائمة في وجه مشروع كهذا ، هو امتناع اليهود عن الموافقة عليه .

وفي القرن التاسع عشر ، ومع بداية انهيار الدولة العثمانية ، اصبح المشروع ضرورة استعمارية ملحة . ولقد اتخذ المشروع في البداية شكلا دينيا . ومن الجدير بالملاحظة هنا ، هو دور رجال اللاهوت المسيحي البروتستانت في الدعوة الى العودة الى صهيون .

وامام الحاجة الى المشروع ، ونتيجة امتناع اليهود عن تنفيذه ، اكتشفت الدوائر الاستعمارية ان افضل وسيلة لتنفيذه هي تطبيق معادلة الدفع والجذب . اي خلق شروط تجبر اليهود على مغادرة اوطانهم . وفي الفترات التي كان يفشل فيها المشروع في تأمين طاقة بشرية يهودية ، كان يجري البحث عن طاقة بديلة ، والمثال البارز على ذلك هي المستوطنة التي اقيمت عام ١٨٦٧ في فلسطين والتي كانت تضم ٧٠ اميركيا غير يهودي .

النقطة الرئيسية التي اريد التركيز عليها ، هي ان تهجير اليهود الى فلسطين كانت عملية اكرامية . ويمثل هذا الاكراه في الاضطهادات الروسية ١٨٨١ ، وقوانين ايار ١٨٨٢ ، وبمجموع السياسات التي اتبعت في عدد من الدول الاوروبية ، في المرحلة الممتدة بين ١٨٨١ و ١٩٤٥ . ولعله من المفيد الاشارة الى ان العناصر التي كانت تتولى الترويج للمشروع ، كانت تقيم افضل العلاقات مع القوى اللاسامية ، من هرتسل الى جابوتنسكي . (عقد جابوتنسكي اتفاقا مع القائد الرجعي الاوكراني بتلورا ، الذي كان يقاتل ضد الثورة الروسية ، والذي ارتكب مجازر كبرى ضد اليهود) .

المشكلة الاجتماعية الكبرى

المشكلة الاجتماعية التي حاولت الصهيونية تقديم حل لها ، هي تركيز اليهود في مهن الطبقة الوسطى : التجارة والحرف والمهن الحرة والحل الذي قدمته الصهيونية ، يتمثل في تحويل اليهود في فلسطين الى منتجين . وقد عبر عن هذا الاتجاه مفكران صهيونيا بارزان ، هما غوردون وبورخوف . اعطى الاول ، للعمل مضمونا دينيا روحيا ، بينما اعطاه الثاني مبررات اشتراكية ماركسية .